انا عند ظن عبدي بي ذكر في مبارق الازهار قال الشارح الظن هيهنا بمعنى اليقين
كما في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فسر المفسرون بيوقنون يعني اذا اعتقد
عبدي اني مجيب الدعوات اجبت له واعتقد اني غفور غفرت له يؤيده ما جاء في
الحديث من ان رجلين كانا متساويين في العبادة اذا دخلا الجنة رفع احدهما في
الدرجات العلى فيقول لصاحبه لم رفعته علي ولم يكن هو في الدنيا اكثر عبادة مني
فيقول الله تعالى انه كان يسألني الدرجات العلى وانت كنت تسألني النجاة من النار
فاعطيت كل عبد سؤاله وبذلك قال النبي صلعم سلوا الله الدرجات العلى فانما تسألون
كريما وقال القاضي في لفظة الظن اشارة الى ان رجاء المغفرة ينبغي ان يكون عند
الاستغفار لانه اذا كان مع المعاصي يكون موهوما لا مظنونا وقيل المراد به الحث على
حسن الظن بالله وتغليب الرجا على العفو كقوله عم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله وانا معه اراد المعية بالرحمة والتوفيق وقيل اراد به المعية بالعلم يعلم
يعني انا عالم به لا يخفى علي شي انتهى حيث يذكرني والله تعالى افرح اي ارضى بتوبة
عبده من احدكم يجد ضالته بالفلات اي بالصحراء ومن تقرب اي اخلص في الطاعة
الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا الباع
بالتركية ايكي قول اوزني كه قولاج ديرلر واذا اقبل الي يمشي اقبلت اليه يهرول
الهرولة بالتركية يلمك كه مشيله عدو اراسنده بر حالتدر كذا في اللغة الاختري
وهذا الحديث من المتشابهات حاصله يعني يجازي الله تعالى عبده في عمله اضعاف
ما يتقرب اليه رواه الشيخان وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلعم قال لو اخطأتم
حتى يبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله تعالى اي قبل توبتكم ورجع عليكم بالرحمة رواه
ابن ماجه باسناد جيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله يقول ان عبدا
اصاب ذنبا فقال يارب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال له ربه علم عبدي

ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب
ذنبا اخر فقال يارب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر وربما
قال ثم اذنب ذنبا اخر فقال يارب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال له ربه
علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه غفرت لعبدي فليعمل ما شاء
اي ما دام على هذه الحال كلما اذنب استغفر ولم يصر رواه الشيخان اعلم ان الاستغفار
التام الكامل المستتبع للمغفرة هو ما قارن عدم الاصرار لانه حينئذ توبة
واما مع الاصرار فهو مجرد دعاء ومن قال انه توبة الكذابين مراده انه [ليس] توبة
حقيقة خلافا لما تعتقده العامة لاستحالة التوبة مع الاصرار على ان من قال
استغفر الله واتوب اليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب آثم لانه اخبر انه
تائب وليس حاله كذلك فان قال ذلك وهو غير مصر بان اقلع بقلبه عن المعصية
فقال طائفة من السلف يكره له ذلك وبه قال اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى لانه
قد يعود الى الذنب فيكون كاذبا في قوله واتوب اليه والجمهور على انه لا كراهة في ذلك
لان العزم على ان لا يعود الى المعصية واجب عليه فهو مخبر عما عزم اليه في الحال
فلا ينافي وقوعه منه في المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع وللاستغفار الفاظ
شهيرة جاءت في السنة منها سيد الاستغفار ومنها استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واخرج ابو داود والترمذي ان من قاله
غفر له وان كان قد فر من الزحف وهذا ابلغ رد على من كره واتوب اليه واخرج عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت احدا اكثر من ان يقول استغفر واتوب اليه من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكل في فتح المبين وعن عبد الله بن عمر رضي
الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)